د/ بهاء الأميـر

القبالاه ينبوع الحركات السرية
و
اليهود روح الثورات

الفصل الأول

القبالاه

القبالاه Quabbalah كلمة عبرية آرامية من جذر ثلاثي يتكون من ثلاث أحرف عبرية، هى قوف Qof، وبيت Beth، ولامد Lamed، ومعناه يتلقى أو يستقبل، فالقبالاه لغوياً هى التلقى والاستقبال.

أما المقصود بالقبالاه فهو التراث الشفوى السري أو الباطني غير المكتوب الذي يتوارثه الصفوة من اليهود من كل جيل وفي كل عصر توارثاً شفوياً دون تدوين ولا كتابة.

وشرط معرفة أسرار القبالاة عدم إفشائها ولا الكلام عنها لمن هو من غير أهلها. ولذا يشيع في وصف القبالاه عبارة طريفة، هى أن من يعرفون تراث القبالاه السري وخفاياه لا يتكلمون، والذين يثرثرون فيها لا يعرفون عنها شيئاً!

أصل السر و حركاته

مصادر القبالاه وتعاليمها الشفوية المتوارثة الرئيسية هى التلمود، خاصة سفر زوهار Zohar أو سفر الإشراق والضياء، وسفر يتزراه Yezerah أو سفر الخلق.

وقد ظهرت هذه الأسفار أوائل القرن الربع عشر الميلادي حوالى سنة 1305م، إذ أخرج الربي موشيه بن ليون Moses Ben Leon هذه الأسفار وقال إنه كتبها بنفسه، وزعم أن هذا الذي كتبه هو ميراث إسرائيل السري الشفوي الذي يتوارثه الصفوة من بني إسرائيل منذ عهد النبي موسى، وأنه قام بتدوينه خشية دروسه وضياعه.

وفي سفر زوهار أن موسى ذهب للقاء الإله في طور سيناء ثلاث مرات(•) وأنه مكث في كل مرة أربعين ليلة.

ففي المرة الأولى كتب له الإله الشريعة والتعاليم في الألواح، وهى التي صارت بعد ذلك التوراة أو الأسفار الخمسة الأولى من العهد القديم. وقد أخبر موسى عامة بني إسرائيل بما في الألواح من شريعة وأمرهم بالتزام تعاليمها.

وفي المرة الثانية التي ذهب فيها موسى للقاء الإله أطلعه الإله على ما تحويه الألواح أو أسفار التوراة من معان مخبوءة خلف تعاليمها ومعانيها الظاهرة، فعلمها موسى للأحبار والكهان من بني إسرائيل دون عوامهم.

وفي اللقاء الثالث كشف الإله لموسى سر أسرار التوراة، وبين له أخفى خفاياها، وفك له ما تحويه من شفرات مخفية في نصها وبين عباراتها وكلماتها، فاختص موسى به صفوة الصفوة من بني إسرائيل، وهم النقباء السبعون، وحجبه عن كافة بني إسرائيل سواهم، عواماً كانوا أو أحباراً أو كهاناً، وهذه هى القبالاه.

• في القرآن أنه عليه الصلاة والسلام ذهب للقاء ربه ثلاثين ليلة وأتممت بعشر فتم ميقات ربه: "وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فتم ميقات ربه أربعين ليلة" [الأعراف:142].

فالقبالاه هى سر أسرار التوراة وأخفى خفاياها مما هو مشفر ومخبوء داخل نصها، أو هى كما يصفها أبناؤها: الروح السارية في التوراة لا يراها ولا يدرك حقائقها في كل عصر سوى الصفوة المطلعين عليها.

فهؤلاء الصفوة في عهد موسى هم فتاه وخليفته على قومه يشوع بن نون والنقباء السبعون، ثم ورثها هؤلاء الصفوة من بني إسرائيل في كل جيل، الأنبياء، ثم القضاة.

وفي سنة 161م حاصر الرومان أورشليم، وحكم لوسيوس فيروس Lucius Verus، حاكم اليهودية من قبل الإمبراطور الروماني مارك أوريليوس Marc Aurelius، على الربي شمعون بن يوشيا Simon Ben Jochia، أحد الصفوة من بني إسرائيل، بالإعدام، فهرب هو وابنه إليعازر Elizar إلى كهف جبلي، وظلا مختبئين فيه اثنى عشر عاماً.

وفي أثناء هذه الأعوام الاثنى عشر كان طيف النبي إيليا Elias يأتي الربي شمعون ويمليه التراث اليهودي الشفوي ويعرفه بأسرار التوراة ويأمره بتدوينها حتى لا يضيع مع تشتت اليهود وفناء صفوتهم.

وعلى ذلك، فعند ميكو بعليم Meku Baalim، وهم أبناء القبالاه، أن ما كتبه الربي شمعون بن يوشيا من إملاء النبى إيليا ظل محفوظاً يتوارثه الصفوة من بني إسرائيل مع ما يتوارثونه من التعاليم الشفوية، وما فعله الربي موشيه بن ليون في القرن الرابع عشر هو أنه أخرج هذا التراث المكتوب المخبوء العالم، فهو كاشفه وليس كاتبه، لأن كاتبه الحقيقي هو الربي شمعون من إملاء النبى إيليا.

التوراة المشفرة

حسب تعاليم القبالاه فإن التوراة العبرية نص مشفر، وهذه الشفرة في داخلها أسرار الخلق والوجود وخفايا التاريخ وغيوب المستقبل ومفاتيح الكون، لا يعلمها إلا من تكشف له من صفوة اليهود.

وأهم أساليب تشفير نص التوراة العبرية وأبرز وسائله ثلاثة :

أما الأول فهو حساب الجُمَّل Gematria :

فكل حرف في العبرية له رقم أو عدد يرمز له ويعبر عنه(•)، وتشفير النص بحساب الجمل يكون بوضع كلمة، هى اسم شخص أو مكان أو عصر أو صفة، ولها عدد معين بحساب الجمل، ويكون المقصود الحقيقي كلمة أخرى لها العدد نفسه وإن اختلفت الحروف، وذلك للتعمية على المعنى المقصود.

ويكون حل الشفرة بمعرفة الكلمة المقصودة بالمشافهة والتوارث.

ففي سفر التكوين عبارة تقول:

"لا يزول قضيب من يهوذا ولا مشترع من بين رجليه حتى يأتى شيلون ويكون له خضوع شعوب" (تكوين 49 : 10)

وقد حار مفسروا التوراة التقليديون فيما يكون المقصود بشيلون في العبارة، أهو زمان أم إنسان أم شئ آخر.

أما في القبالاه فشيلون كلمة مشفرة بحساب الجُمَّل، والمقصود بها كلمة أخرى لها العدد نفسه الذي يكونه جمع أرقام حروفها، وهو **538**، وهذه الكلمة الأخرى هى هامشيحاه أو المسيا.

وأما وسيلة تشفير نص التوارة الثانية فهى اختصار العبارة في كلمة Notarikon :

• انظر صورة 1 بملحق الصور.

وفي هذه الطريقة من التشفير تكون كلمة معينة اختصاراً لعبارة كاملة، فيكون كل حرف في الكلمة المشفرة رمزاً لكلمة كاملة أو هو أول حروفها، وبمعرفة الكلمة التي يرمز إليها كل حرف تتكون العبارة وينكشف المعنى المطوي في الكلمة.

وهذه الطريقة انتقلت من القبالاه والفكر اليهودي إلى الثقافة والحضارة الغربية لتصير أحد أشهر وسائل اختصار الأسماء والرمز لها، حيث يكون الاسم المختصر حاملاً لمعنى الشئ كاملاً مثل: CIA و USA، وUN، وUNESCO .

وأشهر مثال في القبالاه على التشفير بالاختصار هى كلمة براخيت Brashith في سفر التكوين من التوراة العبرية، وهى تتكون من ستة حروف عبرية.

وفي القبالاه أنها كلمة مشفرة، وحل الشفرة يكون بجعل كل حرف فيها بداية لكلمة كاملة، فتكون العبارة الناتجة من حل الشفرة بهذه الطريقة هى: إلوهيم اختار إسرائيل لمعرفته وحمل شريعته.

وأما الطريقة الثالثة من التشفير فهى استبدال الحروف Temurah:

وأبسط صورة لهذه الطريقة من التشفير أن تقسم الأبجدية العبرية إلى قسمين أو صفين، ويوضع القسم الأول ويشمل الأبجدية من أولها إلى منتصفها في صف، بينما يوضع القسم الثاني في صف تحت الأول معكوساً، من آخر الأبجدية إلى بداية نصفها الثاني.

وفي التشفير يكون مكان الحرف الأول من الأبجدية الحرف الأخير، ومكان الثاني قبل الأخير، وهكذا، ومكان الأخير الأول، ومكان قبل الأخير الثاني، وهكذا، وحل الشفرة يكون بعكسها.

القبالاه ينبوع الماسونية والحركات السرية

اليهود في الماسونية وفي الحركات السرية كلها هم نواتها وأصلها التي تتكون بها ومن حولها، وهم وقودها وطاقتها، وهم بوصلتها وضابط اتجاهها، وهم غايتها ومنبع أفكارها.

يقول الحاخام إسحق وايز Isaac Wise في مقالة له نشرت سنة 1866م في مجلة : الإسرائيليون في أمريكا The Israelites of America :

"إن الماسونية مؤسسة يهودية، فتاريخها ودرجاتها وتعاليمها ورموزها وكلمات السر وكلمات المرور فيها وتفسيرها كلها يهودية من ألفها إلى يائها From the beginning to the end".

وهو ما تؤكده الموسوعة اليهودية The Jewish Encyclopedia:

"إن اللغة الفنية Techniqual Language، والرموز، والطقوس المختلفة للماسونية مليئة بالنماذج والمصطلحات اليهودية ".

والماسونية، كما تقول نشرة صادرة عن لجنة الدفاع عن حقوق اليهود في نيويورك سنة 1927م:

"مؤسسة قائمة على اليهودية، فلو أزيلت تعاليم اليهودية من الطقوس والشعائر الماسونية فلن يتبقى منها شئ".

فإليك شذرات موجزة على صحة ما أقر به اليهود وموسوعتهم.

الماسون السبط الثالث عشر لبني إسرائيل:

الماسونية تهود من يقع في شباكها ويرتقي في درجاتها دون أن يعي المسار الذي يسير فيه، ودون أن يفطن إلى أنه يتم تهويده إلا بعد أن يكون قد تهود فعلاً، ثم هو لا يصعد من درجة في التهويد إلى التي تليها إلا وقد كبلته الماسونية بما يمتنع عليه معه العودة والرجوع.

يقول اليهودي ألبرت بايك Albert Pike، حبر الماسونية الأعظم في القرن التاسع عشر وأحد أربعة رجال كانوا يسيطرون على النشاط الماسوني الكوني في زمنه، في كتابه: عقيدة الماسونية الاسكتلندية وآدابها Morals & Dogma of the Scottish Rite of Freemasonry، إنه عند الدخول إلى الماسونية وفي أولى درجاتها، درجة الصبي أو المبتدئ The Apprentice :

"**يعطى طالب الدخول حجراً خشناً وإزميلاً ويطلب منه تهذيب الحجر وإعادة تشكيله ليكون ذلك رمزاً لإعادة تأمله لنفسه وفهمه لذاته وإعادة تكوينها وتهذيبها، وأن هذا هو ما يرغب في الانضمام للماسونية من أجله**".

فإذا عبر الماسوني الدرجات الثلاث الأولى التي تتكون منها المرتبة الرمزية أو مرتبة المحافل الرزقاء Blue Lodges، ثم وصل إلى الدرجة الثامنة عشرة، وهى درجة فارس الصليب الوردي Knight of Rose Croix، يعلم أنه كان حجراً غشيماً غير مصقول لأنه كان أمياً من الأغيار، وأنه حين دخل الماسونية وصقل الحجر وهذب نفسه فقد وضع قدمه على الدرجة الأولى في السلم الذي يؤهله الترقي فيه إلى أن يحظى بأن يكون يهودياً.

فإذا ارتقى إلى الدرجة الثلاثين، درجة الفارس المقدس Knight Kadosh، يكون قد صار حجراً صالحاً لأن يوضع في بناء الهيكل، فإذا وصل إلى الدرجة الثالثة والثلاثين، درجة المفتش العام Inspector General، يكون قد ارتفع من مجرد حجر في بناء الهيكل إلى حجر زاوية Corner Stone يرتكز بناؤه عليه.

وبعد تكريس حجر الزاوية في الدرجة الثالثة والثلاثين ينشر أمامه سجل به شجرة نسب ويخبره الأستاذ الأعظم لمحفل التكريس أنه ينحدر من نسل بني إسرائيل ويقول له:

"**لم تكن أنت وأبوك وجدك تعلمون أنكم من شعب الإله المختار، وها قد سجلنا اسمك في سجل السبط الثالث عشر**"!!.

الهيكل غاية الماسونية وحركات السر:

الهيكل في التوراة هو مسكن الإله ومحل حلوله بين بني إسرائيل:

"**وقال لي: يا ابن آدم هنا كرسى ومكان باطن قدمي حيث أسكن وسط بني إسرائيل إلى الأبد**" **(حزقيال 43:8)**.

وفي القبالاه الهيكل هو مركز الكون أو سرته، وهو محور الوجود ومحل اتزانه وحافظ توازنه.

ومن ثم فاستعادة جبل الهيكل وإعادة بنائه هو غاية التاريخ اليهودي ومحور حركته ووجهته اتباعاً لنبوءة إشعياء ووصيته في السفر المسمى باسمه:

"**ويكون في آخر الأيام أن جبل بيت الرب يكون ثابتاً في رأس الجبال ويرتفع فوق التلال وتجري إليه الأمم وتسير إليه شعوب كثيرة ويقولون هلم نصعد إلى جبل الرب إلى بيت إله يعقوب**" **(إشعياء 2 : 2-4)**

وهى النبوءة والوصية التي صارت هدفاً وغاية لليهود ومحور حركتهم في كل زمان وكل مكان، كما تجدها نصاً في النداء الذي وجهه جيمس روتشيلد James Rothchild سنة 1860م إلى يهود العالم كله يدعوهم إلى الانضمام إلى الرابطة اليهودية العالمية:

"**ينبغي أن تنتشر التعاليم اليهودية في العالم كله .. ولقد دنا الوقت الذي سيكون فيه الهيكل مكان عبادة لكل الأمم والشعوب ... وسترتفع راية التوحيد اليهودي خفاقة على أكثر شواطئ العالم بعداً**"

ولأن الهيكل غاية اليهودية ومحور حركة التاريخ اليهودي، فقد صار غاية الماسونية العليا وروحها والنبع الذي تتفجر منه رموزها وطقوسها وأسماء درجاتها وكلمات سرها.

فهذه هى الماسونية كما يعرفها العلامة والمستشرق الهولندي راينهارت دوزي R.Dozy :

"**الماسونية هى أناس كثيرون من ديانات ومذاهب شتى وأمم مختلفة يعملون لغاية واحدة لا يعلمها منهم إلا قليلون، وهذه الغاية هى إعادة هيكل اليهود**".

ويقول الماسوني من الدرجة الثالثة والثلاثين ومؤرخ الماسونية الأشهر ألبرت ماك كي Albert Mackey في كتابه رموز الماسونية The Symbolism of Freemasonry :

"**هيكل سليمان هو روح الماسونية، وهو مصدر رموزها وطقوسها، وهو واسطة العقد الذي تلتقى عنده الماسونية المهنية العملية Operative والماسونية الرمزية التأملية Speculative، وهو الذي يمنح الماسونية صبغتها العقائدية والدينية Religious Character، فلو أخذ من الماسونية وأزيل منها ما يرتبط به من أفكار ورموز وطقوس لذبلت من فورها وماتت**".

ولأن هيكل سليمان هو غاية الماسونية وروحها ونبع رموزها، فكل محفل ماسوني هو في حقيقته رمز للهيكل أو بديل له لحين استعادته، وهو ما يقوله ماك كي في الموسوعة الماسونية The Encyclopedia of Freemasonry صريحاً:

"**كل محفل Lodge هو في حقيقته، وكما يجب أن يكون، رمز لهيكل اليهود Gewish Temple، وكل أستاذ على كرسيه هو ممثل لملك اليهود، وكل ماسوني هو تجسيد للعامل اليهودي**".

وتصميم المحفل الماسوني هو محاكاة لتصميم الهيكل، فأول ما يقابل الداخل إلى القاعة المقدسة أو حرم المحفل الماسوني العمودان بوعز Boaz وجاكين Jachin على جانب المدخل.

وبوعز وجاكين عمودان من نحاس صنعهما حبرام أبيف Hiram Abiff عريف البناءين في هيكل سليمان وأقامهما في مدخل رواق الهيكل، وهما عمودان ذوا صفة محددة موصوفة في التوراة.

ولا يكون المحفل ماسونياً إلا بمطابقة عموديه لهيئة بوعز وجاكين الموصوفة في الإصحاح السابع من سفر الملوك الأول، وفي الإصحاح الثالث من سفر أخبار الأيام الثاني.

وفي المحافل الزرقاء Blue Lodges، وهى محافل الدرجات الرمزية الثلاث، لكل درجة قاعة للتكريس وحرم للطقوس والاجتماع.

والقاعات الثلاث هى محاكاة لترتيب القاعات في هيكل سليمان حسب وصفه التوراتي، فقاعة درجة الصبي أو المبتدئ Apprentice هى الطابق الأرضي، وقاعة درجة زميل المهنة Fellow Craft تسمى بالقاعدة الوسطى، أما حرم الدرجة الثالثة، درجة الأستاذ الماسوني Master Mason، فهو قدس الأقداس.

ولأنها قدس الأقداس فجزء من تصميمها أن تكون أرضيتها على شكل قدس أقداس الهيكل، النجمة السداسية، نجمة داوود وشعار سليمان Solomon Seal !

ولأن الهيكل هو غاية الماسونية والحركات السرية كلها وروحها ونبع طقوسها ورموزها فهو، ولا تعجب، الغاية الحقيقية والخفية من كل ما دبره اليهود والماسون وشهده العالم من ثورات على اختلاف أممها وتباعد أماكنها وتنائي أزمانها!

معبود الماسون إله القبالاه:

العين المطلعة على كل شئ The All Seeing Eye أحد أشهر رموز الماسونية على الإطلاق(•).

ويقول رالف إبرسون Ralph Eperson في كتابه: النظام العالمي الجديد The New world order إنها:

"**رمز وجود الماسونية في كل المجتمعات، وتوغلها في كل الطبقات، واطلاعها على ما يفعل وما يقال، وقدرتها على عقاب من اطلع على أسرارها وأفشاها من الماسون**".

ويقول ماك كي إن هذه العين المطلعة على كل شئ هى :

"**رمز لوجود الإله الخالد وحضوره الدائم**"

وهو المهندس الأعظم Grand Archetict، إله الماسون الذي به وعليه يكون القسم في المحافل.

ويقول حبر الماسونية الأعظم ألبرت بايك إن هذه العين المفتوحة كانت :

"**رمزاً للشمس في عقائد مصر القديمة، وهى والشمس نفسها رمز للإله الخالد، لوسيفر**".

وقد أسس بايك طقساً أو مذهباً في الماسونية سماه طقس لوسيفر Lucifer Rite، وقصر عضويته على نخبة مختارة من الماسون حائزي الدرجات الثانية والثلاثين والثالثة والثلاثين، أعلى درجات الطقس الاسكتلندي Scottish Rite، وهو أقدم مذاهب الماسونية وأعرقها وأوسعها انتشاراً.

ولوسيفر كلمة جاءت في التوراة اللاتينية مرة واحدة في الإصحاح الرابع عشر من سفر إشعياء لوصف ملك بابل الذي سبى بني إسرائيل وقتل أبناءهم. ونص العبارة التي جاءت فيها كلمة لوسيفر في سفر إشعياء هو:

• انظر صورة 2 بملحق الصور .

"ويكون في يوم يريحك الرب من تعبك ومن انزعاجك ومن العبودية القاسية أنك تنطق بهذا الهجو على ملك بابل: ... كيف سقطت من السماء يا زهرة بنت الصبح" (اشعياء : 14 : 12)

وموقع لوسيفر في هذه الترجمة العربية الرسمية هو مكان كلمة: زهرة.

ونص العبارة في طبعة الملك جيمس للكتاب المقدس:

"**How art thou fallen from heaven ،o' Lucifer ،son of the morning**"

ولوسيفر التي جاءت في هذا الموضع الوحيد من الكتاب المقدس كلمة لاتينية، فلوسيفر في الأصل هو الاسم الذي كان يطلقه المنجمون الرومان على نجم الصباح، وقد تغير اسمه بعد ذلك إلى فينوس Venus، وهو الكوكب الذي يبدو في السماء قبل الفجر مبشراً بشروق الشمس.

ولوسيفر في اللاتينية تعنى جلاب الضوء أو حامل الضياء.

وأول دخول لوسيفر إلى سفر إشعياء كان في ترجمة الكتاب المقدس من العبرية إلى اللاتينية التي قام بها القديس جيروم St. Jerome في القرن الرابع الميلادي، ففي هذه الترجمة وضع القديس جيروم كلمة لوسيفر مكان كلمة هيلال Helal في النص العبري التي تعنى نجم الصباح.

وفي التراث المسيحي الغربي أن لوسيفر هو وصف من أوصاف الشيطان Satan أو اسم آخر له، ووروده في سفر إشعياء كان تشبيهاً لملك بابل الذي أغضب الرب بالشيطان، فلوسيفر في المسيحية هو الشيطان، ولا فرق بينهما.

أما عقيدة ألبرت بايك حبر الماسونية الأعظم في لوسيفر، فهى أن الماسون يؤمنون بالإله، لكنه الإله الذي يمكن للمرء أن يعبده دون خرافات وخزعبلات Superstitions .

القانون الخالد، كما يقول بايك، أنه:

"لا ضوء بلا ظلال، ولا جمال إذا لم يكن ثمة قبح، ولا أبيض إلا مع أسود، وكذلك لا اتزان للكون إلا بقوتين، والقوتان موجودتان في الطبيعة وفي الفلسفة وفي الدين، وتتجليان في ظاهرة القطبية Polarity، وظاهرة التجاذب والتنافر Sympathy and Antipathy التي تستغرق الكون كله".

لذا فالعقيدة الحقة والحكمة الخالصة عند بايك هى في الإيمان بلوسيفر، إله النور والخير وكفء أدوناى(•)، إله الظلام والشر، وأنهما في تقابل دائم وصراع خالد. لوسيفر، كما يقول بايك:

"لم يخطئ ولم يهو أبداً، فهذه ليست سوى فبركة مسيحية Fabrication of Christianity، لوسيفر هو نور العالم الذي يحب الإنسان ودله على المعرفة، وهو مساو في القوة والفعل لأدوناى الذي يكره الإنسان، لذا حرمه من المعرفة وطرد لوسيفر من الجنة لأنه دله عليها".

ولوسيفر معبود الماسون وعينه المطلعة على كل شيء داخل المثلث وتسبح في ضوء ساطع، ليس إلا إله القبالاه!

اسم الإله في القبالاه يتكون من أربعة حروف عبرية هى: يود Yod وتقابل الياء العربية، وهي Hi وتقابل الهاء، وفاف Vav وتقابل الواو، وهي Hi ثانية، ويطلق على الحروف الأربعة معاً: الرباعي المقدس Tetragrammaton.

واسم الإله في القبالاه أو الرباعي المقدس يحرم نطق حروفه معاً إلا للحبر الأعظم داخل قدس أقداس الهيكل، ولذا، كما يقول الماسوني من الدرجة الثالثة والثلاثين ومؤرخ الماسونية في النصف الأول من القرن العشرين مانلي هول

• أدوناى **Adonay** هو اسم الإله في سفر التكوين في التوراة.

Manly Hall في كتابه: التعاليم السرية عبر العصور The Seceret Teachings Of All Ages :

"**يطلق على الرباعي المقدس كلمة رمزية تجنباً لنطق حروفه، وهذه الكلمة الرمزية هى عين صوف Ain Soph، وتعني الضياء الممتد أو الضياء اللا متناهي**".

والرباعي المقدس، اسم الإله في القبالاه، يكتب بطريقة فريدة(•)، إذ تكتب الحروف الأربعة مكررة وبترتيب معين وفي هيئة معينة داخل أضلاع مثلث، ليتكون من جمع أعدادها في هذا الترتيب وهذه الهيئة بحساب الجُمَّل رقم: **72**، وهو في القبالاه عدد اسم الإله الأعظم الذي تفك به الطلاسم وتزول الحجب وتتفتح الأبواب وتتكشف الأسرار.

ويقول هول وماك كي إن هذا المثلث الذي يكتب الاسم المقدس بداخله هو بأضلاعه تمثيل لصفات الإله الخالد الموجود في كل مكان وكل زمان، فضلعه الأول رمز الوجود والحضور الإلهي Omnipresence، وضلعه الثاني رمز القوة والقدرة Omnipatence، وضلعه الثالث رمز العلم والإحاطة Omniscience.

وعلى ذلك، فالعين المطلعة داخل المثلث وحولها الضوء الساطع، رمز لوسيفر معبود الماسون، هو، كما يقول هول، استلهام لاسم الإله أو الرباعي المقدس في القبالاه.

فلوسيفر، جلاب الضوء أو حامل الضياء اللاتينية، هى ترجمة عين صوف العبرية، والضوء الساطع الذي ينبثق من عينه المطلعة ويحيط بها هو رمز أو تصوير لمعناها، والمثلث الذي توجد العين في داخله هو مثلث الوجود الإلهي في القبالاه بأضلاعه الثلاثة.

• انظر صورة 3 بملحق الصور.

اليهود روح الثورات

اليهود في الماسونية والحركات السرية هم أصلها ونواتها والفاعل الحقيقي فيها، وهم وقودها وطاقتها والقوة الدافعة من خلفها، وكل ما حول هذه النواة من طبقات ودوائر، يهوداً كانوا أو غير يهود، ليسوا سوى أغلفة لحجب هذه النواة، وقنوات تسير فيها أفكارها وتسري في الأمم والشعوب وتتسلل في رؤوس نخبها كى تدفعها نحو الغاية اليهودية.

ولأن اليهود قلب الماسونية ونواتها، والماسونية غلاف صفوة اليهود وستارهم، فقد صارت الماسونية وريثة التعاليم اليهودية السرية، تحفظها وتحافظ عليها وتدفع البشر في اتجاه غاياتها.

وهو ما تجده نصاً في الرسالة التي أرسلها البارون فون كنيجه Von Knegge، الرجل الثاني في منظمة النور البافارية أو الإليومٍيناتي Illuminati، إلى لورنزو سفاك Lorenso Swack أحد أعضائها والأمين على وثائقها .

ومنظمة النور، هى والماسونية، المدبر الحقيقي للثورة الفرنسية، والقوة التي دفعت الأفكار والحوادث في المسار الذي يفضي إلى اتقادها واشتعالها، كما ستعلم.

يقول كنيجه في رسالته:

"**إن العقائد اليهودية سر خفي ولا يصلح الرعاع لفهمها، وقد ظلت هذه العقائد شعلة خابية عبر التاريخ لم يحفظها ويحافظ عليها سوى الجمعيات السرية، وهى الآن في حوزة صفوة الماسونية وخلصائها Genuins of Freemasonry** ".

ولأن غاية اليهودية وتعاليمها السرية استعادة الدولة التوراتية وإعادة الهيكل، مسكن الإله ومركز الكون ومحور الوجود، ولأن اليهود، منذ بعثرهم الله عز وجل عقاباً لهم في الأرض، صاروا أشتاتاً متناثرة بين الأمم، لا أرض تجمعهم ولا قوة يملكونها ولا حاكم يقوم بهم ويوحدهم، وكل أمم الأرض عوائق أمام حركتهم وحواجز أمام المسار

الذي تتحقق به غاياتهم، صارت خطتهم ومحور حركتهم عبر التاريخ كله تكوين الحركات والجمعيات السرية في كل أمة وتغليفها بالشعارات الخلابة لامتصاص نخبها وإعادة صنع عقولهم وتكوين نفوسهم ودفعهم ودفع الأمم والشعوب بهم في مسار لا يرون فيه إلا الرايات البراقة التي ترفرف على جوانبه، حتى إذا وصلوا إلى نهايته لم يجدوا سوى الهيكل واستعباد اليهود لأمم الأرض كلها.

وهى خطة واستراتيجية تجدها صريحة في تعاليم اليهودي آدم فيسهاوبت Adam Weishaupt، مؤسس منظمة النور، للصفوة من أعضائها:

"**يجب أن تنتشر المنظمة في كل مكان، ولكن لا تدعوها تظهر باسمها أبداً، بل ضعوا لها في كل مكان اسماً، واتخذوا لها في كل بلد ستاراً**".

ولأن أمم الأرض كلها حواجز أمام مسار التاريخ اليهودي، وعقائدها عوائق أمام حركته ووصوله إلى غايته، كانت المهمة الأولى للماسونية والحركات السرية ورجالاتها من أبناء القبالاه، هى إزاحة عقائد الأمم وتفكيك أواصر اجتماعها وإزالة صفوتها التي تكونت من تاريخها وتقوم عليه وعلى عقائدها، من أجل تحويل مسار التاريخ نحو الوجهة اليهودية وفتح الطريق أمام غاية اليهود.

وما من وسيلة كان في إمكانها أن تنجز هذا الانقلاب في مسار أمم الأرض كلها والتحول في مسيرتها سوى دفعها جميعاً إلى فرن الثورات لصهرها وإذابتها، وإخراجها منه بعد إعادة سبكها وصبها في قوالب الماسونية طبقاً للمواصفات القياسية اليهودية.

فثورات العالم، منذ ثورة فرنسا التي بدأ بها عصر اليهود الذي يسمى بالعصر الحديث، كلها ثورة واحدة تسري من أمة إلى أمة، واليهود وغاياتهم وتعاليمهم السرية وقودها ومن يوقد نارها.

وهو ما قاله صريحاً ألبرت بايك:

"لقد وجهت المنظمات والحركات التي صبغتها عقائد القبالاه السرية The secret doctrine of kabalah، بعد أن فطنت إلى قوة الأفكار وسطوتها، سهامها إلى السلطة الشرعية Legitimate authority في كل أمة، وإلى مبادئها التي تحفظ وجودها، وألقت بالعالم كله في أتون الثورة".

وما قاله بايك، حبر الماسونية الأعظم، هو نفسه ما قاله المؤرخ اليهودي برنار لازار Bernard Lazar في كتابه: العداء للسامية L'Antisemitisme عن أبناء قومه وملته وهو يدافع عنهم ويرد تهم خصومهم.

فقد نقل لازار عن أعداء السامية اتهامهم لليهود بأنهم:

"مدبرو الثورات وصناعها ومهندسوها"

The Jew is the preparatory ،the machinator ،the chief engineer of revolutions.

وكان رد لازار على ذلك، دفاعاً عن اليهود، أن اليهودي إنما يوجد في الثورات بطبيعته وروحه الثورية.

The Jew has a revolutionary spirit

ولذا فالذي يدفع اليهودي تلقائياً إلى الثورة ويجعله دائماً في صفها الأول ليس التدبير والصناعة، بل روحه Spirit، وشخصيته Character، وتكوينه وطبيعة أفكاره Nature of his philosophy وديانته Religion.

فاليهودي، كما يقول اليهودي برنار لازار:

"بوعي أو بغير وعي هو روح الثورات " !!

The jew Conciously or unconsciously is the spirit of revolution

ظاهر وباطن:

واليهود، كما قال لازار، روح الثورة، لكنهم ليسوا واجهتها ولا غلافها، فقد نقل اليهود والماسون روح القبالاه إلى التاريخ ومساره وترجموها في الأحداث وحركتها.

لب القبالاه وجوهرها أن الحقيقة مقصورة على صفوة الصفوة، فلا ينبغي أن يطلع عليها غيرهم، ولذا فكل حقيقة يعلمها الصفوة لابد لها من غلاف يغلفها لكى يظل غيرهم من البشر في غفلة عنها.

وقد ترجم أبناء القبالاه من اليهود والماسون، وهم يكونون الحركات السرية ويتوغلون في المجتمعات ويبثون الأفكار ويصنعون الأحداث ويدبرون الثورات، روح القبالاه في التاريخ ومساره والأحداث وحركتها والثورات وصناعتها.

فكل حدث يدبرونه، لكى يصرفوا الأذهان عن حقيقته ومن خلفه، يدبرون معه حدثاً آخر يغلفه ويصرف الأذهان عنه.

وغايتهم التي يسعون إليها ويدفعون الأحداث خطوة خطوة نحوها يموهونها في غايات زائفة يصنعونها في كل أمة من ظروف زمانها وأحداث مكانها، لكى يحشد بها وتحت راياتها عوام كل أمة، كى يكونوا وقود الثورة والنار التي يغيرون بها المسار.

ومسار التاريخ الحقيقي الذي تسير فيه الثورات وتترابط حلقاتها يواكبه مسار ظاهر تنفصل فيه الثورات وتتقيد بظروف الزمان وأحوال المكان وحركة الأحداث في كل أمة، لكى لا يفطن أحد إلى الرابط بينها والى الفاعل الحقيقي الذي لا يتغير من خلفها.

والفعلة الحقيقيون المدبرون للثورات وصناعها يختبئون خلف واجهات يصدرونها في الأحداث، فيكون منهم الثوار والزعماء والأبطال، فيما الذين صنعوا هؤلاء في خفاء تام، لا راصد يرصدهم ولا كتاب تاريخ يدون أسماءهم.

وكثير ممن صنعوا أحداث العالم وغيروا مساره وكونوا تاريخه من اليهود والماسون ورجال السر.

وحركات السر ورجالها ليسوا، كما قد يتوهم البعض، رجال يدبرون المؤامرات في أقبية القلاع والقصور أو من داخل المغارات والكهوف، بل إن الماسون ورجال الحركات السرية هم بعض من أشهر أعلام العالم ومن صنعوا أحداثه وتصدروا كتب تاريخه .

غير أن السر وسر السر فيهم هو أنهم ظهروا في التاريخ واعتلوا مسرح أحداثه ودونتهم سجلاته وعرفهم مؤرخوه بعلانيتهم، وعلانيتهم لم تكن إلا حجاباً لسرهم، وما صنعوه في العالم إنما كان بحقيقتهم المستورة خلف أغلفتهم المعلنة.

فما فعلوه في العالم هو في حقيقته فصل من كتاب السر وعالمه وحركاته وغاياته لا من كتاب التاريخ كما فهمه مؤرخوه ودونته أقلامهم.

فاليهودي ألبرت بايك كان، كما عرفناك، أحد أربعة رجال يسيطرون على الماسونية والنشاط السري في العالم كله في القرن التاسع عشر.

والثلاثة الآخرون، كما ذكرتهم مؤرخة الحركات السرية Edith Miller الشهيرة باسم مدام كوين بورو Queen Borough في كتابها: حكم العقائد الخفية Occult Theocracy، هم الماسوني من الدرجة الثالثة والثلاثين جوتزيب ماتزيني Guizep Mazini الذي عرفه العالم على أنه ثائر قومي إيطالي ودونته كتب التاريخ على أنه أحد أبطال الوحدة الإيطالية.

والثاني هو الماسوني من الدرجة الثالثة والثلاثين أوتو فون بسمارك Bismark الذي ظهر على مسرح التاريخ من بوابة أنه موحد ألمانيا ومستشارها.

والثالث هو الماسوني من الدرجة الثالثة والثلاثين جورج بالمرستون G.Palmerston الذي لا يعرف عنه التاريخ ومن يؤرخونه سوى أنه وزير خارجية بريطانيا إبان أن كانت إمبراطورية لا تغرب عنها الشمس.

فبطل الوحدة الإيطالية ماتزيني، وموحد ألمانيا بسمارك، ووزير خارجية بريطانيا العظمى بالمرستون ليسوا سوى ماسون من أبناء السبط الثالث عشر لبني إسرائيل!!

والماسون ورجال الحركات السرية الذين لم ير منهم العالم ولم يعرف عنهم التاريخ سوى غلافهم، ليسوا فقط الساسة ومن خلف الثورات، بل إن فيمن كونتهم القبالاه وصنعتهم محافل أبنائها أشهر أعلام الغرب في كل ميادينه ومجالاته، كل منهم يصبغ مانبغ فيه وصار علماً عليه بما كونه به اليهود والحركات السرية ويترجمه فيه، ليكون رافداً في التيار السري الذي يتدفق في ذهن البشرية ليغير عقلها وتاريخها ومسارها، ويوجهه نحو الغاية الخالدة التي لا تتغير.

فإليك نموذجاً أحد أشهر الأسماء في تاريخ البشرية وأضخمها في كل عصورها، وأحد أكثر الرجال تأثيراً في تكوين عقلها وفي فهمها للوجود والكون وعلاقته بالعقائد وصلته بالإله ومسألة الألوهية: إسحق نيوتن!

هذا هو الوجه الخبيء لإسحق نيوتن، أحد أشهر العلماء في تاريخ العالم والرجل الذي غيرت نظريته في الجذب العام وقوانينه الميكانيكية الثلاثة مسار الغرب وكانت إحدى أكبر دعامات العلمنة وإزاحة الإله من الكون ومن وعى الغرب.

يقول جون كينز Jhon Keynes في كتابه: نيوتن الإنسان Nowton The Man إن إسحق نيوتن كان يؤمن حقاً أنه بالخيمياء يمكن للإنسان أن يتحكم في شكل العالم ويسيطر عليه بفهمه له ومشاركته في روحه وحياته التي منحها الإله له.

وكان نيوتن يقوم بإجراء تجارب خيميائية سرية في كلية ترينيتى Trinity Collage وفي كامبردج Cambridge.

والخيمياء أو الفن المقدس Sacred Art خليط من الأفكار عن اتحاد جميع الأشياء في الوجود لتكونها جميعاً من العناصر الأربعة، التراب والهواء والماء والنار،

ومن التجارب المعملية على الزجاج والمعادن، ومن العقائد الخفية، ومن التنجيم وممارسة السحر.

والفلسفة الجوهرية للخيمياء هى أن كل الموجودات، حيوانية ونباتية ومادية، تتصل عبر الروح، وأنه يمكن باستخدام العمليات الكيميائية وبإجراء التجارب المعملية وابتكار الأفكار الخلاقة تحرير الروح أو تطهيرها، ومن ثم تحويل الموجودات الخسيسة إلى كائنات علوية شريفة، وإحالة العناصر الدنيئة إلى أخرى نفيسة.

ويقول كينز إن نيوتن كان في الوقت نفسه يؤمن بأن النصوص الدينية القديمة تحوي معارف خفية وحكمة سرية بين سطورها وفي ثنايا صفحاتها.

وكان نيوتن شديد الولع بسفر دانيال وسفر حزقيال في العهد القديم، وسفر رؤيا يوحنا اللاهوتي في العهد الجديد لأنها مليئة بالرموز، وكان يوقن أن هذه الرموز شفرات مقدسة خفية تحتاج إلى عقل خلاق يتعامل معها بطريقة مختلفة جذرياً عن مجرد تلقيها كما هى لكى يكتشف ما تحويه من أسرار.

ومن أجل الوصول إلى ما هو مخبوء في نصوص العهد القديم تعلم العبرية وبذل جهداً خارقاً في فحص سفر حزقيال ودراسته دراسة متأنية لكى يخرج تصميماً دقيقاً وخريطة متقنة لأرضية هيكل سليمان كما هو موصوف في السفر، لأنه كان يعتقد أن هذا الصرح المقدس الذي بنى ليؤوي تابوت العهد كان يحتوي في تصميمه على شفرة سرية ورموز خفية للكون كله، وأنه بحل هذه الشفرة وفهم هذه الرموز يمكن الوصول إلى عقل الرب ومعرفة ما أراده.

كان نيوتن يؤمن أن الكون كله وكل ما فيه سر يمكن معرفته عن طريق التفكير العميق الصافي في مظاهره للوصول إلى مفاتيح له أخفاها الرب لكى لا يصل إليها إلا الباحثون عن كنوز الأفكار لتتكون منهم عبر التاريخ سلسلة أخوية تربط بينهم وحدهم دون باقي البشر.

وهذه المفاتيح لها مصدران، فيمكن العثور عليها في مظاهر الكون والظواهر السماوية، وفي تكوين المواد والعناصر الأرضية، وهى أيضاً مخبوءة في الكتابات والتقاليد العبرية التي تسلم يداً بيد ومن جيل إلى جيل من الباحثين عن الرب ومعرفة ما أراده ، في سلسلة لا تنقطع عبر التاريخ وصولاً إلى وحي الإله الأصيل الأول وما كشفه فيه من حقائق الكون وخفايا الوجود، ألا وهو التوارة !!

فقد كان إسحق نيوتن من أبناء القبالاه، وعضواً في توأم الماسونية وأختها الشقيقة، حركة الروزيكروشين Rusicrucian أو الصليب الوردي!!!

ملحق الصور

1-حروف الأبجدية العبرية وأعدادها

ק	100	י	10	א	1
ר	200	כ	20	ב	2
ש	300	ל	30	ג	3
ת	400	מ	40	ד	4
ך	500	נ	50	ה	5
ם	600	ס	60	ו	6
ן	700	ע	70	ז	7
ף	800	פ	80	ח	8
ץ	900	צ	90	ט	9

2-العين المطلعة على كل شئ ، عين لوسيفر



3-اسم الإله كما يكتب في القبالاه

